النحاة المعتزلة

أ.م. د. طلال يحيى إبراهيم(*)

و م.م. ثامر عبدالجبار نصيف(**)

الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، والصلاة والسلام على البشير النذير المبعوث رحمة للعالمين، إمامنا وأسوتنا محمد، وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار.

وبعد:

فقد شكل المعتزلة[1] مدرسة فكرية ضخمة، رفدت الفكر العربي بمعطيات كثيرة لا يمكن تجاهلها، ولعل من أبرزها ما يتعلق بجانب اللغة، ففي هذا الجانب دارت كثير من خلافات المعتزلة مع نظرائهم من الفرق الأخرى، لذلك نرى ابن

(*) قسم اللغة العربية _ كلية الآداب / جامعة الموصل.

(**) قسم اللغة العربية _ كلية الآداب / جامعة الموصل.

(1) ثمة دراسات كثيرة عن المعتزلة، منها مثلاً: (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة) الذي حققه: فؤاد سيد، وقد ضم نصوصاً ثلاثة هي: (ذكر المعتزلة) لأبي القاسم البلخي (ت 319هـ) و (طبقات المعتزلة) للقاضي عبدالجبار (ت 415هـ)، وجانباً من كتاب (شرح عيون المسائل) للحاكم الجشمي (ت 494هـ).

وقد لفق ابن المرتضى (ت 840هـ) كتاباً بعنوان (المنية والأمل) من كتابي القاضي والحاكم السابقين.

وكذلك ثمة دراسة معاصرة جادة بعنوان (المعتزلة) لزهدي جار الله.

الأعرابي (ت 230هـ) يقول فيهم: "ما رأيت قوماً اكذب على اللغة من قوم يزعمون ان القرآن مخلوق"[(2)].

من هنا أردنا ان نقدم نبذة موجزة من مكانة المعتزلة في الفكر النحوي العربي، مع مسرد موجز بأشهر النحاة المعتزلة.

المسوغات والدوافع

حظي حقل الدراسات اللغوية بعناية فائقة من لدن المعتزلة [(3)]، وكان النحو من ابرز علوم اللغة التي تأثرت بمعطيات الاعتزال، حتى أصبحنا نقرأ وصف العلماء لطائفة من التوجيهات الإعرابية بقولهم: "وهذا إعراب المعتزلة"[(4)] مما يدل على تفردهم بتوجيهات معينة في الإعراب، بل وجدنا من القدماء من أفراد النحاة المعتزلة بالتصنيف، أو ذكرهم ضمن مصنف له، إذ يحدثنا ياقوت عند ترجمته لأكثر من نحوي: أن ابن المقدّر[(5)] (ت 442هـ) قد ذكره مع النحاة المعتزلة[(6)].

وهذا يدل على ان ابن المقدّر قد صنع ثَبَتاً (أو معجماً) للنحاة المعتزلة، ذكر فيه أسماءهم، وأعمالهم، ومكانتهم في الدرس النحوي. ولكن ـ للأسف ـ فإن هذا المصنف لم يصل إلينا، بل لم نجد له ذكراً واسعاً إلا عند ياقوت.

---

(2) بغية الوعاة 1/ 105، مع ترجيحنا ان كلمة (اللغة) هي تصحيف للفظ الجلالة (الله)، وفي كلتا الحالتين فالكلام يصلح شاهداً لما نروم.

(3) ينظر: التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري: د. وليد قصاب، والتفكير الدلالي عند المعتزلة: د. علي حاتم الحسن.

(4) البحر المحيط، 8/ 228.

(5) تنظر ترجمته في : تاريخ بغداد 13/ 87، ومعجم الأدباء 19/ 190.

(6) ينظر: معجم الأدباء 3/ 244، 8/ 93 مثلاً.

وهذا العمل له قيمته ودلالته، ولاسيما أن الذي قام به نحوي معتزلي بل هو من دعاة المعتزلة كما ذكر ذلك الخطيب البغدادي(7) (ت 438هـ).

ولو لم ير ابن المقدّر أن النحاة المعتزلة قد شكلوا ظاهرة تستحق الدرس لما أفردهم بالتصنيف – حسب ظننا -.

وكذلك أفرد ابن المرتضى (ت 840هـ) "القائلين بالعدل من النحاة" بالذكر في كتابه: (طبقات المعتزلة)، إذ ذكر مجموعة قليلة منهم، هم - حسب قوله -: أبو الأسود الدؤلي، وعيسى بن عمر، والخليل بن احمد، وسيبويه، والمبرد، وقطرب، والأخفش الأوسط، والسيرافي، وأبو علي الفارسي، وابن جني (8). والملاحظ أن الخمسة الأُول لا علاقة لهم بالاعتزال، في حين ان الخمسة الآخرين هم من نحاة المعتزلة فعلاً.

هذا فضلاً عن شعور بعض الدارسين المحدثين بأهمية دراسة النحو عند المعتزلة، إذ يقول الدكتور مازن المبارك: "ولعلنا - لو هُيئت لنا دراسة نحاة المعتزلة - نستطيع ان نجد في نحوهم جميعاً بعض ما يشتركون به فيما بينهم، وما يمتازون به من غيرهم، فلقد كان الاعتزال عقيدة عقلية تطبع صاحبها بكثير من الصفات"(9).

---

(7) تاريخ بغداد 13 / 87.

(8) طبقات المعتزلة، ص 131.

(9) الرماني النحوي في ضوء شرح كتاب سيبويه، ص 241.

معالم المنهج النحوي التراثي:

لا نكاد نجد مخالفاً في أن العامل الديني متمثلاً في الحفاظ على صحة أداء كتاب الله تعالى كان السبب المباشر في نشأة الدراسات اللغوية العربية، بل لا نعدم من يذهب إلى أن العامل الديني هو السبب في نشوء هذا الضرب من الدراسات عند الأمم الأخرى(10).

ولم ينفك الدرس اللغوي العربي في مراحله جميعها عن استشعار هذه الحقيقة، إذ ظلت ملازمة له. ونظرة عجلى في كتب التراجم تكشف لنا أن الجمهور الأعظم من علماء اللغة إن لم نقل جميعهم - هم من المعنيين بالدراسات القرآنية والشرعية بوجه أو بآخر، ويعزز ذلك اشتراطهم في من يتصدى للاجتهاد أو الإفتاء أن يكون متقناً لعلوم الآلة جيداً، فهي الأصل الذي تبنى عليه بقية المطالب.

من هنا نرى ان التقسيم المكاني لنهج الدراسة النحوية إلى المذهب البصري أو الكوفي أو غيرهما ليس هو التقسيم الأوحد في استجلاء معالم الدرس النحوي مع علمنا يقيناً ان العلماء العرب كانوا على دراية تامة بأنه لا ارتباط بين المنهج والمكان، ولكن استعملوا هذه المصطلحات من باب التجوّز والاتساع، استناداً إلى نسبة شيوع المنهج في البلد.

والظاهر من استقراء الفكر النحوي العربي ان هناك ثلاثة اتجاهات متميزة يحكي كل منها منهجاً معيناً في الدراسة النحوية، مع ظهور تنوعات

(10) البحث اللغوي عند العرب، ص 62.

ضمن بعضها، ولكنها محكومة بخصائص ذلك الاتجاه. وهذه الاتجاهات هي: الاتجاه الأثري التقليدي، والاتجاه الاعتزالي، والاتجاه الظاهري.

فأما الاتجاه الأثري التقليدي فيضم النحاة المنظّرين الأوائل من أعلام المذهب البصري في القرنين الثاني والثالث من الهجرة المباركة، وكذلك أعلام المذهب الكوفي [11]، على ما بين المذهبين من تباين، إلا ان أهم ما يميزهما هو اشتراكهما في المنهج الوصفي في الاستقراء والتنظير.

ويعد هذا الاتجاه الأصل الذي بُني عليه الاتجاهان الآخران، بسبب مباشرة رواده لجانب من جوانب السماع[12]، الذي هو الأخذ المباشر للغة عن الناطقين بها، وهو ما لم يكن متاحاً لأصحاب الاتجاهين الآخرين، بسبب القيود الزمكانية التي أحيطت بها اللغة التي خضعت للتنظير... وعليه فعمل أصحاب المنهجين الاعتزالي والظاهري لم يتصل بجوهر المادة النحوية التي انتهى تقنينها على يد أصحاب الاتجاه الأثرى، بل كان عملهم في الأساس منصبا على طريقة العرض، أو منهج الدراسة ان صح التعبير.

وأما الاتجاه الثاني فهو الاتجاه الاعتزالي الذي شكل ظاهرة بارزة المعالم. واضحة السمات والقسمات، سرعان ما بلورت لنفسها منهجاً قوامه النحو البصري ممزوجا بمعطيات الجدل والمنطق والفلسفة، وسنذكر فيما بعد أهم سماته.

---

(11) قيل عن الفرّاء ان له ميلاً نحو الاعتزال. ولكن لم نظفر له بمثال واحد- بعد قراءة دقيقة لكتابه معاني القرآن - يوظف فيه النحو والإعراب لخدمة التوجه الاعتزالي.

(12) قلنا: (لجانب)، لأن الشواهد القرآنية والقرائية والحديثية الشريفة، بقيت الرصيد المفتوح أمام الدارسين من دون قيد.

ثم ظهر الاتجاه الظاهري الذي يعد ثورة على النهج الاعتزالي وفرضياته البعيدة التي اخترعتها عقول الفلاسفة النحاة، والتي لا تجد - في كثير من الأحيان - سنداً لها في المعطيات الأثرية (السماع)، بل يعود جلها إلى (القياس) بوصفه معطى فكريا غذّته علوم المنطق والفلسفة.

فكان الاتجاه الظاهري الذي تزعمه ابن مضاء القرطبي (ت 592هـ) ردة فعل للإغراق في النحو الفلسفي. وقد افلح هذا التوجه في نقل (نحو القرون الوسطى) في نهاية القرن السادس، ثم في القرنين السابع والثامن، إلى المنهج التقليدي الأثرى، وهذا ما يفسر لنا الدور الخطير للاتجاه الظاهري في عودة الدراسة النحوية إلى سابق عهدها، فالدرس النحوي عند ابن مالك (ت 672هـ)، وأبي حيان (ت 745هـ)، وابن هشام (ت 761هـ)، وأضرابهم من أعلام القرنين السابع والثامن، هو غير الدرس النحوي عند السيرافي (ت 368هـ)، والفارسي (ت377هـ)، والرماني (ت384هـ).

وهذا يفسر لنا أيضا ما استشكل على بعضهم فهمه من ان معطيات الاتجاه الظاهري لم تظهر عند من خلف ابن مضاء، أو انها ظهرت خافته هنا أو هناك.

والحق ان معطيات هذا المنهج لا ترصد بتتبع جزئياته، بل بتتبع آثاره النهائية في مسيرة منهج الدراسة النحوية.

ولكن الاتجاه الاعتزالي في النحو لم يختف تماماً بتلاشي المذهب الاعتزالي في الاعتقاد، وبرجوع الدرس النحوي إلى المنهج الأثرى التقليدي، بل نراه عاد

ثانية في كثير من سماته بثوب أشعري[13]، بعد انهيار بغداد والحواضر الإسلامية على يد المغول، وانتشار المنظومات والحواشي والتعليقات، بمنهج لا يمكننا وصفه إلا بأنه منهج نحوي أشد قتامة من منهج المعتزلة أنفسهم.

سمات المنهج الاعتزالي

اتسم منهج المعتزلة النحوي بسمات عديدة، لعل من أبرزها العناية بالجانب العقلي اكثر من العناية بالرواية والاستشهاد، وانبنى على ذلك شغفهم بالقياس حتى صرح أبو علي الفارسي بالقول: لئن أخطئ في خمسين مسألة مما بابه السماع، أحب اليّ من ان أخطئ في مسألة مما بابه القياس. وقد وصفه تلميذه ابن جني (ت392هـ) بقوله: "فما كان أقوى قياسه، وأشدّ بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه، فكأنه انما كان مخلوقاً له"[14].

كما طبعت ثقافتهم الفلسفية دراستهم النحوية بالطابع نفسه، فاجتلبوا مصطلحات الفلسفة والمنطق إلى حقل الدراسة النحوية، وظهرت عنايتهم بالحدود والتعريفات بشكل بارز، وكذلك تعمقوا بالتعليل [15] والتسويغ، وكأن اللغة ليست ظاهرة اجتماعية، بل هي علم من العلوم الصرفة.

---

(13) إذ اقتبس الأشاعرة العديد من مفاهيم المعتزلة، وطرائق تفكيرهم، حتى في الاعتقاد، ولذلك يقول زهدي جار الله: "ان الأشاعرة اخذوا بالفعل طريقاً وسطاً بين السنة والاعتزال، وانهم كانوا في كثير من عقائدهم متأثرين بالمعتزلة إلى حد غير قليل"، المعتزلة، ص 258.

(14) الخصائص 1/ 277.

(15) وسعى بعضهم إلى نقض العلل النحوية منطلقاً من علم الكلام، إذ يخبرنا ابن خلكان عن ابن شرشير (ت293هـ) انه: "كان بقوة علم الكلام قد نقض علل النحاة". وفيات الأعيان 3/ 91.

وكثرت لديهم المحاجة والبحث عن الأسباب فكثرت لديهم العلة الجدلية، وتشبثوا بنظرية العامل، وذلك بوحي من عقيدتهم الاعتزالية.

وكانوا اقل الاتجاهات استشهاداً بالحديث الشريف في دراستهم النحوية، كما احتجوا أحيانا بالاستحسان[16]، وهو من الأدلة الفقهية التي عنيت بها مدرسة العراق الفقهية خاصة، ثم اعتمده النحاة ولا سيما المعتزلة منهم في بحثهم اللغوي كما نرى عند ابن جني مثلاً[17].

ولعل ابرز ما يميز النحاة المعتزلة هو توظيفهم النحو لخدمة معتقدهم، فانفردوا بآراء وتوجيهات خاصة بهم، مؤداها خدمة مذهبهم. وسنعرض هنا شاهداً على ذلك لثلاث مسائل فقط[18]، حاولوا فيها إخضاع التوجيه النحوي لعضد قضية في مذهبهم.

1. **خلق الأفعال:** يقول أبو علي الفارسي – منطلقاً من مذهبه بأن الإنسان خالق لأفعاله – في إعراب كلمة (رهبانية) في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا) (الحديد: من الآية 27)" رهبانية: محمول على فعل، كأنه قال: وابتدعوا رهبانية ابتدعوها. إلا ترى ان الرهبانية لا يستقيم حملها على: جعلنا، مع وصفها بقوله عز وجل: (ابتدعوها)؛ لأن ما يجعله هو تعالى لا يبتدعونه هم"[19].

---

(16) هو ترك قياس الأصول لدليل، أو: هو تخصيص العلة: ينظر: لمع الأدلة 133-134.

(17) ينظر: الخصائص 1/ 133.

(18) ينظر بحثنا: أثر الاعتزال في التوجيه النحوي للآيات القرآنية، مجلة جامعة صلاح الدين، المجلد (1)، العدد (4) لسنة 1989، ص 115.

(19) المقتصد في شرح الإيضاح 1/238-239.

في حين وجه شهاب الدين القرافي (ت 682هـ) الإعراب حسب التوجيه الظاهر فقال: "اما نصب (الرهبانية) فمنصوب بـ (جعلنا) عملاً بظاهر العطف"[20].

وقد نقد علي أبي علي الفارسي توجيهه السابق كل من فخر الدين الرازي، وأبي حيان الأندلسي وابن هشام الأنصاري[21].

2. خَلق القرآن: يقول القاضي عبدالجبار موضحاً هذه الفكرة عند أصحابه: "لا خلاف بين جميع أهل العدل في ان القرآن مخلوق محدث مفعول، لم يكن ثم كان، وانه غير الله عز وجل، وانه أحدثه بحسب مصالح العباد، وهو قادر على أمثاله"[22].

واستدل القاضي عبدالجبار على ما سبق بقوله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (يّس: 82)، فوظف دلالة الأدوات (إذا) و (أن) في الآية على الاستقبال، والفاء على التعقيب، لينتهي إلى القول بخلق القرآن، لأن دلالة الاستقبال والتعقيب تدل على الحدوث[23].

3. رؤية الله سبحانه وتعالى: ذهب أبو علي محمد بن عبدالوهاب الجبائي (ت303هـ) إلى ان (إلى) ليست حرف جر في قوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ

---

(20) الاستغناء في أحكام الاستثناء ص 611.

(21) ينظر: التفسير الكبير 29/ 214، والبحر المحيط 8/ 228، ومغني اللبيب 2/ 639.

(22) المغني في أبواب التوحيد والعدل 7/ 3.

(23) ينظر: المصدر نفسه 7/167-169.

إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (القيامة: 22-23) بل هي اسم، فهي واحدة الآلاء، وتعرب مفعولاً به معمولاً لـ: (ناظرة)[24].

في حين قدّر بعضهم مضافاً محذوفاً، فقالوا: إلى نعم ربها ناظرة، أو إلى ثوابه، أو ملكه[25]. فعلوا كل ذلك ليعضدوا رأيهم بعدم جواز رؤية الله تعالى في الآخرة، معارضين الأحاديث الصحيحة الصريحة في ذلك، مما لا مجال هنا للتوسع في شرحه.

وأخيرا نقول: ان حشر النحو في قضايا العقيدة، وإغراقه بمعطيات الفلسفة والمنطق، أدّيا إلى تعقيد الدرس النحوي، وليس قصدنا ان نلقي بتبعات ذلك على كاهل النحاة المعتزلة، فهم سبب ضمن مجموعة أسباب، وليسوا السبب الوحيد، ذلك ان طبيعة قواعد اللغة التجريدية تسمح بالتداخل الذي صنعوه، كما سمحت فيما بعد لدارسي اللغة من المحدثين والمعاصرين بتقمص المناهج الطبيعية والرياضية في الدرس اللغوي الحديث.

مسرد النحاة المعتزلة

هذا مسرد أعددناه بأشهر النحاة المعتزلة، وقد بذلنا فيه جهداً في قراءة كتب التراجم والطبقات، ولا نزعم اننا أحطنا بجميعهم، بل حاولنا ذكر أشهرهم، والقصد منه ان نضع بين يديّ الدارسين والباحثين مسرداً لهم لتتسنى دراسة جهودهم النحوية بنظرة شاملة، للاطلاع على ما قدّمه هذا التيار، وما له، وما عليه في مسيرة الدرس النحوي العربي.

---

(24) الملل والنحل 3/3، والبحر المحيط 8/ 389.

(25) ينظر: معاني القرآن للأخفش 2/ 518، والبحر المحيط 389/8.

1. أحمد بن بكر بن بقية، أبو طالب العبدي: نسبه اشهر من اسمه، اخذ عن السيرافي والرماني، واختص بأبي علي الفارسي، كان عالماً بالمنطق مستعملاً له في عباراته النحوية والكلامية.

شرح "الإيضاح" للفارسي؛ وله شرح لأحد كتب الجرمي. وتوفي سنة (406هـ)، في ارجح الأقوال[26].

2. أحمد بن سهل البلخي، أبو زيد: عُدَّ أحد متكلمي العالم الثلاثة، بعد الجاحظ واللطفي، وكان يقال له في العراق: جاحظ خراسان. من مصنفاته: نظم القرآن، النحو والتصريف. توفي سنة (322هـ)[27].

3. أحمد بن عبدالوهاب بن يونس القرطبي، أبو عمر المعروف بابن صلى الله: كان له حظ وافر من العربية واللغة، وكان ينسب إلى مذهب الاعتزال، توفي سنة (369هـ)[28].

4. أحمد بن علي، أبو بكر الميموني البرزندي النحوي المعتزلي: ذكره ابن المقدّر عند كلامه على النحاة المعتزلة، ولم نقف على سنة وفاته بالتحديد[29].

5. الحسن بن احمد بن عبدالغفار، أبو علي الفارسي: اشهر من نار على علم، وهو أستاذ ابن جني في اللغة وعلم الكلام، ومصنفاته كثيرة وقد طبع معظمها، منها: الإيضاح، والتكملة، والاغفال، والمسائل العسكريات، والبغداديات ، .....الخ،

---

(26) نزهة الالباء: 246، وإنباه الرواة 2/ 386، ووفيات الأعيان 1/ 101.

(27) معجم الأدباء 3/ 64، والفهرست: 198، وبغية الوعاة 311/1.

(28) تاريخ العلماء لابن الفرضي 59/1. وتاريخ الإسلام للذهبي: 410، وبغية الوعاة 1/ 332.

(29) معجم الأدباء 3/ 244، وبغية الوعاة 349.

توفي في بغداد سنة (377هـ)[30].

6. أبو الحسن البوراني النحوي: ذكره ابن المقدّر عند كلامه على النحاة المعتزلة، وقال عنه ياقوت: "وأبو الحسن البوراني، ناهيك تدقيقاً في مسائل الكتاب، وكان في أيام أبي علي الفارسي وطبقته. ولم نعلم بالضبط سنة وفاته[31].
7. أبو الحسن الصابري، المعروف بسيبويه، من علماء المعتزلة وكانت له معرفة بالنحو[32]. وهو كسابقه لم نقف على اسمه، فذكرناه حسب كنيته.
8. الحسن بن عبدالله بن المرزبان، أبو سعيد السيرافي: وهو من اشهر شراح كتاب سيبوية، وكان معتزلياً من أصحاب الجبائي، توفي سنة (368هـ)[33].
9. الحسن بن محمد بن علي بن رجاء، أبو محمد اللغوي، المعروف بابن الدهان. قال عنه الفيروز آبادي: اللغوي المتبحر المعروف، وكان معتزلياً. توفي سنة (447هـ)[34].
10. سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، أبو زيد، صاحب النوادر في اللغة، والنحو الكبير، وفعلت و أفعلت. وكان ثقة عند أهل الحديث، وقد وصفه جمهور أهل

(30) معجم الأدباء 240/7، وإنباه الرواة 1/ 273، ووفيات الأعيان 82/2.

(31) معجم الأدباء 8/ 93، و 9/ 199، وبغية الوعاة 1/ 527، ولم نقف على اسمه مع كثرة البحث. وهناك من عرف بالكنية نفسها واللقب، ولكنه لم يترجح لدينا انه هو. ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي: 350.

(32) شرح عيون المسائل: للحاكم الجشمي ضمن كتاب: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة: 387.

(33) طبقات النحويين للزبيدي: 119، ونزهة الالباء: 228، وإنباه الرواة 1/ 314.

(34) البلغة في تاريخ أئمة اللغة: 64، وبغية الوعاة 523/1.

التراجم بأنه من أهل العدل والتشيع[35]، في حين رجح بعض المحدثين بأنه من أهل السنة والجماعة[36]. توفي سنة (215هـ) في البصرة.

11. سعيد بن مسعدة، أبو الحسن الأخفش الأوسط، صاحب معاني القرآن المشهور. توفي سنة (215هـ)[37].

12. عبدالسلام بن أبي علي محمد بن عبدالوهاب، أبو هاشم الجبائي: تلمذ على والده، له العديد من المصنفات في المذهب، والفلسفة، قيل عنه انه كان بصيراً بالنحو واللغة، وقد توفي في بغداد سنة (321هـ)[38].

13. عبدالعزيز بن العباس، أبو احمد النحوي، من أصحاب أبي علي الفارسي، وكان معتزلياً[39]. ولم تسعفنا المصادر بأكثر من ذلك.

14. عبدالله بن محمد، أبو العباس، المعروف بابن شرشير الناشئ الأكبر: شاعر، ونحوي، وعروضي، وصف بأنه قد احكم النحو، ونظر في علله، فتبين له بقوة الكلام نقض أصول النحو، فنقضها، وصنف فيها. توفي سنة (293هـ)[40].

15. عبدالواحد بن علي بن برهان، أبو القاسم العكبري النحوي، من كتبه: الاختيار، وأصول اللغة، واللمع. توفي سنة (456هـ)[41].

---

(35) مراتب النحويين: 73، وإنباه الرواة 30/2، ووفيات الأعيان 2/ 378، وقد وصفه الذهبي بأنه كان يحدث عن عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة، تاريخ الإسلام 165.

(36) ينظر: أبو زيد الأنصاري وأثره في دراسة اللغة 43.

(37) مراتب النحويين: 111، ومعجم الأدباء 11/ 224، وبغية الوعاة 1/ 590.

(38) وفيات الأعيان 3/ 183، ولسان الميزان 16/4.

(39) بغية الوعاة 2/ 100.

(40) انباه الرواة 2/ 128، ووفيات الأعيان 91/3، وحسن المحاضرة 1/ 559.

(41) نزهة الالباء 259، والبلغة 133، ومعجم المتفق والمفترق 137.

16. عبيدالله بن محمد بن أبي بردة النحوي اللغوي، أبو محمد: ذكره ابن المقدّر مع النحاة المعتزلة، وذكر له كتاب: الانتصار لسيبوية على أبي العباس في كتاب الغلط. وهو غير كتاب ابن ولا ّد المصري. ولم نقف على سنة وفاته، ولكن ولادته كانت في قصر الزيت في البصرة، واليها نسب فقيل: القَصْري[42].

17. عبيدالله بن محمد بن جرو الاسدي، أبو القاسم النحوي المعتزلي: وقد ذكره ابن المقدّر في المعتزلة من النحاة، قدم من الموصل إلى بغداد وتلمذ على الفارسي والسيرافي وغيرهما، وله تفسير للقرآن الكريم. توفي سنة (387هـ)[43].

18. عثمان بن جني، أبو الفتح النحوي اللغوي: من ابرز أعلام النحاة المعتزلة، وقد بث الكثير من آرائه النحوية واللغوية المنبثقة عن فكره الاعتزالي في كتابه "الخصائص"[44]. وهو اشهر من ان نترجم له. توفي سنة (392هـ)[45].

19. علي بن عبدالقادر المراغي المعتزلي، شرف الدين: لم نقف له على ترجمة موسعة. توفي سنة (788هـ)[46].

20. علي بن عيسى بن علي بن عبدالله، أبو الحسن الرماني: من كبار النحاة في القرن الرابع من الهجرة المباركة، وكان يكثر من مزج المنطق في علوم اللغة حتى أثار استغراب معاصريه من نحاة المعتزلة كابي علي الفارسي. شرح

(42) معجم الأدباء 57/12، وبغية الوعاة 2/ 127.

(43) معجم الأدباء 62/12، وبغية الوعاة 127/2، والاعلام 197/4.

(44) ينظر مثلا: 253/3-256.

(45) معجم الأدباء 12/ 81، وانباه الرواة 353/2، والمزهر 1/ 10.

(46) بغية الوعاة 2/ 176.

كتاب سيبويه، وفسر القرآن الكريم، وله كتاب معاني الحروف، توفي سنة (384هـ)[47].

21. علي بن المحسن، أبو القاسم التنوخي: كان عالماً بأصول المعتزلة، وهو من أعيان العلم والأدب، توفي سنة (447هـ)[48].

22. علي بن محمد بن علي بن احمد بن هارون، أبو الحسن العمراني الخوارزمي: كان يلقب بحجة الأفاضل وفخر المشايخ، من مصنفاته: شماريخ الدرر في تفسير الآي والسور، واشتقاق أسماء المواضع والبلدان. توفي سنة (560هـ)[49].

23. عمر بن إبراهيم بن محمد، أبو البركات الحسيني العلوي: وهو من آل البيت عليهم السلام، إذ ينتهي نسبة إلى الإمام الحسين عليه السلام. وكان يصرح باختياره مذهب المعتزلة، وكان حاذقاً في النحو واللغة، وله تصانيف في النحو منها: شرح اللمع لابن جني، توفي سنة (539هـ)[50].

24. محمد بن آدم بن كمال، أبو المظفر الهروي النحوي: وصف بأنه له يد في علم الكلام والأصول على طريقة أهل العدل. له شرح الحماسة، وشرح ديوان المتنبي، وشرح إصلاح غلط أبي عبيد لابن قتيبة. توفي سنة (414هـ)[51].

---

(47) معجم الأدباء 14/ 73، وانباه الرواة 294/2، ونزهة الالباء 233، وبغية الوعاة 180/2.

(48) معجم الأدباء 110/14، وفوات الوفيات 3/ 60، والاعلام 323/4.

(49) معجم الأدباء 15/ 61، وبغية الوعاة 195/2، ومعجم المؤلفين 215/7.

(50) معجم الأدباء 15/ 257، والاعلام 39/5.

(51) معجم الأدباء 116/17، وبغية الوعاة 7/1، ومعجم المؤلفين 9/ 35.

25. محمد بن احمد بن سهل، أبو غالب الواسطي، المعروف بابن بشران: كان صاحب نحو ولغة، واليه كانت الرحلة في زمانه، توفي سنة (462هـ)[52].

26. محمد بن بحر، أبو مسلم الأصفهاني: من أكابر المعتزلة، وله مصنف في التفسير، والناسخ والمنسوخ وقد اشتهر به، وله أيضا كتاب في النحو. توفي سنة (322هـ)[53].

27. محمد بن سالم الاطرابلسي، المعروف بالعقعق: صاحب نحو ولغة وعلم بالجدل، ولم نقف على سنة وفاته بالتحديد[54].

28. محمد بن طوس، أبو الطيب القصري: من تلاميذ أبي علي الفارسي، وعليه أملى المسائل القصريات، وبه سميت. ولم تذكر المصادر سنة وفاته بالتحديد[55].

29. محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن مهريزد، أبو مسلم النحوي الاصبهاني: وصف بأنه عارف بالنحو، وكان غالياً في الاعتزال، وله تفسير القرآن الكريم سماه: التأويل لمحكم التنزيل، وله: ناسخ الحديث ومنسوخه، توفي سنة (459هـ)[56].

30. محمد بن عمران بن موسى بن سعيد، أبو عبيد المرزباني: صنف كتاب "المقتبس" في أخبار النحويين البصريين وأول من تكلم في النحو. قال القفطي

---

(52) معجم الأدباء 17/ 214، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة: 208، وبغية الوعاة 6/1.

(53) معجم الأدباء 35/18، وبغية الوعاة 1/ 59، والاعلام 50/6، ومعجم المؤلفين 9/ 97.

(54) انباء الرواة 3/ 143، والبلغة: 222، وبغية الوعاة 1/ 180.

(55) معجم الأدباء 18/ 206، والوافي بالوفيات 3/ 176، وبغية الوعاة 1/ 122.

(56) انباه الرواة 3/ 194، وبغية الوعاة 1/ 188، والاعلام 6/ 276.

عنه: "وهو وان لم يتخصص بعلمي النحو واللغة إلا ان كتابه المقتبس يضم في أثنائه من المسائل النحوية واللغوية ما يعد بها من اكبر أهلها "توفي في بغداد سنة (384هـ)، وقيل: 378هـ[57].

31. محمد بن المستنير، أبو علي قطرب: من علماء اللغة والنحو البارزين، وقد تلمذ على سيبويه وهو الذي لقّبه بـ(قطرب). صنف في التفسير ومعاني القرآن والمثلثات في اللغة، وله كتاب: العلل في النحو. توفي على الصحيح بعد سنة (210هـ)[58].

32. محمد بن موسى بن عبدالعزيز، أبو بكر الكندي المصري، كان يعرف بابن الجبيّ نسبة إلى موضع بمصر، يقال له: جبة. وكان يلقب أيضا بسيبويه لنبوغة النحوي. وكان متظاهراً بالاعتزال، راسخاً في الفقه الشافعي. وقد توفي بمصر سنة (358هـ)[59].

33. محمود بن جرير، أبو مضر الاصبهاني النحوي: وصف بأنه وحيد دهره في اللغة والنحو والطب. وهو الذي ادخل الاعتزال إلى خوارزم فتمذهب بمذهبه الزمخشري. توفي سنة (507هـ)[60].

34. محمود بن عمر بن محمد بن احمد، أبو القاسم جارالله الزمخشري: وهو اشهر من ان نعرف به، صاحب الكشاف، والمفصل، والأنموذج، والمستقصى، وغيرها من المصنفات المشهورة. توفي سنة (538هـ)[61].

---

(57) معجم الأدباء 18/ 268، وانباه الرواة 3/ 180، وطبقات النحاة: لابن قاضي شهبة: 223.

(58) معجم الأدباء 19/ 52، ونزهة الالباء: 76، وبغية الوعاة 242/1.

(59) معجم الأدباء 61/19، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة: 265، وبغية الوعاة 1/ 250.

(60) معجم الأدباء 19/ 123، وبغية الوعاة 2/ 276، والاعلام 7/ 167.

(61) معجم الأدباء 19/ 134، وانباء الرواة 3/ 265، وبغية الوعاة 2/ 279.

35. المفضل بن محمد بن مسعر بن محمد، أبو المحاسن المعري: كان نحويا، وفقهيا، وأدبيا. قال عنه السيوطي: "صنف تاريخا للنحاة وقفت عليه. "واصله من المعرة وقد انتقل إلى بغداد، توفي بدمشق سنة (442هـ)(62).

36. منصور بن محمد بن عبدالله بن المقدّر، أبو الفتح التميمي: والمقدر هو الملم بعلم الفرائض والحساب. وهو الذي تكلم على النحاة المعتزلة وجمعهم في مصنف، وقد عول عليه ياقوت في تراجمهم كثيراً. ولم تكن علاقته بأصحاب الحديث الشريف حسنة. وله كتاب ذم الأشاعرة. توفي سنة (442هـ)(63).

37. ناصر بن عبد السيد بن علي، أبو الفتح المطرّزي: كان حنفيا معتزليا، ولد في السنة التي توفي فيها الزمخشري (538هـ) فقيل عنه: خليفة الزمخشري. وهو لغوي، ونحوي، وأديب، صنف كتاب "المغرّب في غريب ألفاظ الفقه الحنفي"، ثم شرحه في كتابه: "المعرّب في شرح المغرّب"، وهو مطبوع. وله أيضا "المصباح في النحو"، والإقناع في اللغة، والمقدمة المطرّزية في النحو. توفي سنة (610هـ)(64).

38. نشوان بن سعيد بن نشوان، أبو سعيد الحميري اليمني: الفقيه العلامة المعتزلي النحوي اللغوي. هكذا وصفه السيوطي، ولكن لم يشر بقية أصحاب التراجم إلى علاقته بالاعتزال. صنف: التبيان في تفسير القرآن، وشمس العلوم، والتذكرة في أحكام الجواهر والأغراض. توفي سنة (573هـ)(65).

(62) معجم الأدباء 19/ 164، وبغية الوعاة 2/ 297، ومعجم المؤلفين 12/ 315.

(63) تاريخ بغداد 13/ 87، ومعجم الأدباء 190/19، وبغية الوعاة 2/ 302.

(64) معجم الأدباء 19/ 212، وانباه الرواة 3/ 339، وبغية الوعاة 2/ 311.

(65) معجم الأدباء 19/ 217، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة: 273، وبغية الوعاة 2/ 312.

39. يحيى بن يحيى، ابن السمينة القرطبي: كان بارعاً في النحو واللغة والأدب، وسمه ياقوت بالميل إلى الاعتزال، ولكن السيوطي قطع في ذلك. توفي سنة (315هـ)[66].

وأخيرا، لابد من الإشارة إلى اننا استبعدنا ذكر علمين في مسردنا هذا، لعدم اقتناعنا بأنهما من المعتزلة، أولهما: يحيى بن زياد الفرّاء (ت 207هـ) الذي تضاربت كتب التراجم حوله، فذهب ياقوت والسيوطي إلى انه كان يميل إلى الاعتزال، في حين ذكر ابن خلّكان انه لا يميل إلى الاعتزال [67]. وهذا التعبير إنْ حمل على الإيجاب فهو لا يؤكد كون الفرّاء معتزلياً، فضلاً عن اننا لم نقف في كتابه "معاني القرآن" على ما يعزز هذا الكلام. وسندنا في ذلك أيضا ان عبدالقاهر البغدادي نص صراحة على كون الفرّاء من أهل السنة والجماعة[68].

واما العلم الآخر فهو: يحيى بن المغيرة، أبو محمد اليزيدي (ت 202هـ) صاحب أبي عمرو بن العلاء، فلم تقطع كتب التراجم بكونه معتزلياً، بل زعم ذلك المعتزلة، ولم يقم دليل على زعمهم[69].

وختاما، فما كان في هذا العمل من صواب فهو من الله المنـّان الكريم، وما كان فيه من هنات فهي من أنفسنا، والحمد لله ذي الفضل والمنة.

---

(66) معجم الأدباء 40/20، تاريخ العلماء لابن الفرضي 2/ 185، وبغية الوعاة 345/2.

(67) معجم الأدباء 9/20، ووفيات الأعيان 180/6، وبغية الوعاة 2/ 333.

(68) الفرق بين الفرق: 302.

(69) نزهة الالباء: 70، ومعجم الأدباء 20/ 30، وسير أعلام النبلاء 9/ 562.

Abstract

Al-Mu'tazilla Grammarians

Talāl Y. Ibrahim (*)

Thamir A. Na+iif (**)

This research revealed the effort of (Al-Mu'tasilla Grammarians) in studying Arabic grammar and pointed out that Al- Mu'tasilla grammarians formed a distinguished phenomenon in the history of Arabic grammar .In addition, it presented *an* index of the names of the most significant grammarians in order to facilitate tracing their efforts in the field of Arabic grammar study.

(*) Dep. of Arabic – College of Arts / University of Mosul.

(**) Dep. of Arabic – College of Arts / University of Mosul.